

النظرية النقدية الحديثة لميلتون فريدمان: المفهوم والأثر الاقتصادي

تُعتبر النظرية النقدية الحديثة التي طورها ميلتون فريدمان أحد أوسع النظريات تأثيرًا في فهم العلاقة بين النقود والاقتصاد. فقد قدم فريدمان، الذي يُعتبر من أبرز علماء الاقتصاد في القرن العشرين، مساهمات جوهرية في تطوير السياسة النقدية، وجعل النقود محورًا رئيسيًا لفهم كيفية عمل الاقتصاد. وعلى الرغم من تطور الفكر الاقتصادي في فترات لاحقة، إلا أن النظرية النقدية لا تزال تشكل أساسًا لعديد من السياسات النقدية المعتمدة في العديد من دول العالم. في هذا الدرس، سنتناول المبادئ الأساسية للنظرية النقدية الحديثة لفريدمان، وشرح آلياتها، بالإضافة إلى تأثيرها على الاقتصاد والسياسات النقدية.

مفهوم النظرية النقدية الحديثة

النظرية النقدية الحديثة: (Modern Monetary Theory - MMT) هي نظرية اقتصادية تركز على دور النقود في الاقتصاد، لكن ميلتون فريدمان يُعتبر مؤسس "النظرية النقدية الحديثة" في السياق التقليدي للمدرسة النقدية التي طورت في السبعينيات. هذه النظرية تختلف عن العديد من المدارس الاقتصادية الأخرى مثل المدرسة الكينزية من حيث تركيزها الشديد على الدور الحاسم للعرض النقدي في الاقتصاد. تُؤمن هذه النظرية بأن كمية النقود في الاقتصاد هي العامل الأساسي الذي يؤثر على المستويات العامة للأسعار والتضخم والنمو الاقتصادي، كما تؤكد على أن التحكم في عرض النقود يعد أحد الأدوات الأساسية للحد من التضخم وتحقيق الاستقرار الاقتصادي.

المبادئ الأساسية للنظرية النقدية الحديثة لفريدمان

1- عرض النقود والتضخم: أحد المبادئ الجوهرية للنظرية النقدية الحديثة هو العلاقة المباشرة بين عرض النقود ومستوى الأسعار. وفقًا لفريدمان، فإن زيادة عرض النقود في الاقتصاد تؤدي إلى زيادة التضخم إذا لم تكن هناك زيادة مقابلة في الإنتاج أو في العرض الكلي للسلع والخدمات. ومن هنا، كان فريدمان يعتقد أن التضخم هو دأماً ظاهرة نقدية في جوهرها، وأن التحكم في عرض النقود هو الحل الأساسي لمكافحة التضخم. ووفقًا له، فإن عرض النقود هو العامل المحوري الذي يحدد مستوى الأسعار في الاقتصاد، وتبقى هذه العلاقة صحيحة حتى في الأجل الطويل. بمعنى آخر، إذا كانت الحكومة أو البنك المركزي يطبع النقود بكميات كبيرة، فإن ذلك يؤدي إلى زيادة في الأسعار، حتى لو كانت هناك زيادة في الإنتاج على المدى القصير.

2- السياسات النقدية المستهدفة: تختلف النظرية النقدية الحديثة لفريدمان عن غيرها من النظريات في أن السياسات النقدية يجب أن تكون مستهدفة وأن تكون السياسة النقدية ثابتة وغير متغيرة. فبدلاً من اتباع سياسات نقدية مرنة تتكيف مع الأوضاع الاقتصادية، كان فريدمان يفضل سياسة نقدية محددة تهدف إلى ضبط معدل نمو عرض النقود سنويًا. ووفقًا لفريدمان، إذا كان نمو عرض النقود يتجاوز النمو الاقتصادي، فإن ذلك يؤدي إلى التضخم. لذلك، يجب على البنوك المركزية أن تضع معدل نمو ثابتًا لعرض النقود بناءً على معدل النمو الاقتصادي المتوقع. وقد اقترح فريدمان في هذا السياق أن يتم تحديد هذه السياسة مسبقًا ومتابعتها بشكل دوري.

3- التحكم في العرض النقدي: التحكم في عرض النقود هو النقطة الرئيسية التي تميز النظرية النقدية الحديثة لفريدمان عن غيرها من المدارس الاقتصادية. فقد كان فريدمان يعتقد أن البنك المركزي يجب أن يتدخل بشكل مباشر في تحديد كمية النقود المتداولة في الاقتصاد. وكان يعتقد أن السياسات النقدية التوسعية (مثل خفض الفائدة أو طبع النقود) يمكن أن تكون مؤقتة، ولكنها في النهاية تؤدي إلى تضخم طويل الأمد.

وبالتالي، كان فريدمان يؤمن بأن الاستقرار النقدي هو أساس النمو الاقتصادي المستدام. ولذا فإن الضبط الصارم للنقود هو أساس نجاح أي سياسة اقتصادية. فقد كان يعارض بشدة السياسات المالية التي تهدف إلى تحفيز الطلب من خلال زيادة الإنفاق الحكومي أو خفض الضرائب، إذ كان يعتقد أن هذه السياسات يمكن أن تخلق تضخمًا دون تحسين حقيقي في الإنتاجية.

4- نقد السياسات المالية التوسعية: نقد فريدمان بشدة النهج الكينزي الذي يشجع على الإنفاق الحكومي التوسعي (زيادة الإنفاق الحكومي لتحفيز الطلب الكلي في فترات الركود). ورأى أن هذه السياسات غالباً ما تؤدي إلى زيادة عرض النقود بشكل غير متحكم فيه، مما ينتج عنه ارتفاع في مستويات التضخم.

بدلاً من ذلك، اعتقد فريدمان أن الاقتصاد يجب أن يعتمد على الأسواق لتحفيز النمو، وليس على الحكومة. ومن ثم، كان يفضل سياسات نقدية تحد من الإنفاق الحكومي وتُركز على زيادة الإنتاجية من خلال تحسين الكفاءة وتحرير الأسواق.

5- المسؤولية الفردية والسوق الحرة: دعم فريدمان بشدة مبادئ السوق الحرة، وكان يعتقد أن السوق يمكن أن يعمل بكفاءة أكبر إذا تم تقليص تدخل الحكومة. وقد دافع عن تقليل دور الدولة في الاقتصاد، وركز على الحرية الاقتصادية كشرط أساسي لتحسين الكفاءة وتحقيق الاستقرار.

تأثير النظرية النقدية الحديثة لفريدمان على الاقتصاد

1. السياسات النقدية: كانت النظرية النقدية الحديثة لفريدمان أحد الأسس التي شكلت السياسات النقدية في العديد من الدول، وخاصة خلال فترات التضخم المرتفع في السبعينيات والثمانينات. وقد أثر هذا التوجه بشكل كبير على البنك المركزي الأمريكي (Federal Reserve) الذي بدأ في تبني بعض أفكار فريدمان حول التحكم في عرض النقود والتحكم في التضخم.
2. التضخم والسيطرة عليه: كانت النتيجة العملية للنظرية النقدية لفريدمان هي زيادة التركيز على السيطرة على التضخم بدلاً من التركيز على تحفيز النمو الاقتصادي. ففي فترات التضخم المرتفع، مثل السبعينيات، تبنت العديد من الحكومات سياسة تشديد النقد للحد من زيادة الأسعار. هذا التوجه كان له دور رئيسي في التغلب على التضخم في العديد من الاقتصاديات الكبرى.
3. الحرية الاقتصادية وتقليص دور الدولة: أثرت أفكار فريدمان في النقاشات حول دور الدولة في الاقتصاد، مما ساهم في تحفيز الحركات الاقتصادية التي تدعو إلى تقليص الإنفاق الحكومي وتعزيز السياسات الاقتصادية الليبرالية، مثل الخصخصة وتحرير الأسواق. وقد شهدت بعض الدول الكبرى، مثل المملكة المتحدة تحت قيادة مارغريت تاتشر والولايات المتحدة تحت قيادة رونالد ريغان، تبني سياسات ليبرالية تعزز من السوق الحرة وتقلص من التدخل الحكومي.

الانتقادات الموجهة للنظرية النقدية الحديثة

- على الرغم من تأثير النظرية النقدية لفريدمان، إلا أنها تعرضت للعديد من الانتقادات:
1. التركيز الزائد على التضخم: يرى بعض النقاد أن التركيز الكبير على التضخم كمشكلة رئيسية يمكن أن يُغفل قضايا أخرى مثل البطالة أو النمو الاقتصادي البطيء.
 2. التقليل من دور السياسات المالية: انتقد بعض الاقتصاديين مثل جون مينارد كينز النظرية التي تعطي الأولوية التامة للسياسات النقدية على حساب السياسات المالية. فمن خلال تعزيز الإنفاق الحكومي في فترات الركود، يمكن دفع النمو الاقتصادي، وهو ما قد لا يتفق مع آراء فريدمان.
 3. التأثيرات غير المتوقعة لزيادة العرض النقدي: على الرغم من تحذير فريدمان من أن زيادة عرض النقود تؤدي إلى التضخم، فقد أظهرت بعض الحالات الحديثة أن زيادة عرض النقود قد لا تؤدي بالضرورة إلى التضخم، كما حدث في بعض الفترات الحديثة التي شهدت التوسع النقدي دون حدوث تضخم كبير.

خاتمة

أحدثت النظرية النقدية الحديثة تأثيراً كبيراً على فهم العلاقة بين النقود والاقتصاد، وعلى الرغم من التحديات التي قد تواجهها هذه النظرية في تطبيقها في السياقات الاقتصادية المتنوعة، إلا أن فكرته الأساسية حول أهمية التحكم في عرض النقود لمكافحة التضخم لا تزال تؤثر بشكل كبير على السياسات النقدية العالمية. ورغم تطور الفكر الاقتصادي، تبقى النظرية النقدية لفريدمان أساساً رئيسياً لفهم كيفية تأثير السياسات النقدية على استقرار الاقتصاد.

- Edefe Ugbeta, A Critique of Milton Friedman's Theory on Corporate Social Responsibility, 2021
- David Chan Smith, The Intellectual History of Milton Friedman's Criticism of Corporate Social Responsibility, Journal of Modern Intellectual History, 2024
- Jim Farmelant, Capitalism and freedom, a critique of Milton Friedman, Liberty and free market capitalism, 2014